

تربة عثمان بن أغلبك بحلب*

دراسة أثرية معمارية

أ.م.د. محمود مرسي مرسى

د/ محمود مرسي مرسى - أستاذ الآثار الإسلامية المساعد - كلية الآثار - جامعة القاهرة

الموقع:

تقع هذه التربة خارج باب المقام⁽¹⁾، بالقرب من التربة المهمازية المعروفة الآن بجامع المقامات⁽²⁾، ويعرف الحي الذي تقع به بمحلة المقامات⁽³⁾، وتحدد عثمان موقعها بأنها جنوبي جامع قراسنقر الجوكندار⁽⁴⁾، في حين يشير حجار إلى أنها تقع إلى الشمال من المدرسة الظاهرية البرانية في الشارع المسمى حالياً بشارع الملكة ضيفة خاتون⁽⁵⁾.

وباب المقام هو أحد أبواب مدينة حلب، ويشير ابن شداد إلى أن بناء هذا الباب يرجع إلى فترة حكم الملك الظاهر غياث الدين غازي والذي أنشأ معه كل من باب النيرب وباب القناة، إلا أنه لم يتمها وأتمها ولده الملك العزيز محمد، وكان باب المقام يعرف باسم "باب نفيس" نسبة إلى رجل كان يشغل وظيفة اسباسلار⁽⁶⁾. ويذكر الغزي أن باب المقام عُرف بهذا الاسم لأنه يُخرج منه إلى المقام المنسوب إلى سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام)، ويضيف الغزي "ثم يمشي السور قليلاً وينعطف إلى الغرب ويكون فيه باب المقام مكتوب في دائرة بجانبه عز لمولانا السلطان الملك الأشرف برسباي عز نصره، وكان ابتداء عمارة هذا الباب في أيام برسباي المذكور وكملت عمارته في أيام الملك الأشرف أبي النصر قايتباي ومكتوب على سور هذا الباب الموجه جنوباً أمر بتجديد هذا السور المبارك السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره سنة 870 ومكتوب في دائرة بجانبه عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره، وهذا الباب وأسواره متوهنة جداً"⁽⁷⁾.

* شارك الباحث بهذا البحث في فعاليات المؤتمر الثامن عشر للإتحاد العام للآثار بين العرب المنعقد بمقر الإتحاد بالشيخ زايد يوم الأحد 2015/11/15م.

¹ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت 1412هـ/ 1992م، ج5 ص125
- ابن الحنبلي: در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، حققه محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1972م، ج1 ق2 ص886

² الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه محمد كمال، دار القلم العربي، الطبعة الثانية، حلب 1408هـ/ 1988م، ج5 ص291

³ الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب د.ت، ج2 ص296
- الحمصي: حلب القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، دمشق 1983م، ص54
- شعث: حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، منشورات جامعة حلب 1411هـ/ 1991م، ص66

⁴ عثمان: الآثار والأوابد التاريخية في حلب وكلس وغازي عينتاب، برنامج التعاون الإقليمي السوري التركي، جامعة حلب 1430هـ/ 2009م، ص233

⁵ حجار: معالم حلب الأثرية، طبع في مطابع مؤسسة جورج ومتيلد سالم الخيرية، حلب 1997م، ص144
⁶ ابن شداد: الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1991م، ج1 ق1 ص72-73

⁷ الغزي: نهر الذهب ج2 ص22

ويتضح مما سبق أن ابتداء عمارة باب المقام كان في أيام الظاهر غازي وأتمه ابنه العزيز محمد ثم عنى به الأشرف برسبائي ، وليس كما ذكر الغزي أن برسبائي هو من ابتداء عمارته، وجدد عمارته الأشرف قايتبائي كما يذكر صراحة النص المسجل على الباب والذي أورده هرزفيلد وجاءت فيه عدة كلمات زيادة عما ذكره الغزي ، وكذلك هناك اختلاف للتاريخ حيث سجل به " أمر بتجديده السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتبائي عز نصره في أيام مولانا ملك الأمراء سنة ثمان وتسعين وثمانماية"⁽⁸⁾.

ويقول الغزي: إن المحلة عُرفت باسم محلة المقامات لكثرة ما اشتملت عليه من التراب والمدافن ومقامات الصالحين⁽⁹⁾.

DOI:10.12816/0036611

⁸ - Herzfeld (E.), *Materiaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum, Deuxieme partie: Syrie du nord, Inscriptions et monuments d'Alep, Tome 1, Volume 1 (Texte)*, Le Caire, imprimerie de L'institut Français D'archéologie Orientale, 1955, p.67

⁹ الغزي: نهر الذهب ج2 ص297